كتاب الطهور

للإمام الحجة الثبت واللغوي الفقيه المحدث

أبي عبد الله القاسم بن سلام الهروي

تحقيق ودراسة

مسعد السعدني

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر. والتحقيق. والتوزيع

كتاب قد حوى دررًا بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيهًا
حقوق الطبع محفوظة

لدار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

المراسلات:

طنطا ش المديرية - أمام محطة بنزين التعاون

ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

مقدمـــة المحقـــق

إن الحمد لله نحمدهُ ، ونستعينهُ ، ونستغفرهُ ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

أمَّا بَعْد :

فهذا الكتاب لعالمٍ جَليلٍ ، ألا وهو الإمام الحافظ الحجة أبو عُبيد القاسم ابن سَلَّام ، إمام الأئمة فى عصره .

والكتاب اسمه « الطَّهُور » ويتضمن أحكام الطهارة فى الإسلام ، وهذا الكتاب عندما وقعتُ عليه بمنة الله وتوفيقه ونظرتُ فيه وتأملته جيدًا وجدتهُ من أعظم الكتبِ على الإطلاق . فهو يتضمن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وكذا الآثار المروية عن الصحابة والتابعين رضى عَنهم ربنا تبارك وتعالى .

والكتابُ فيه فوائد عزيزة ، ففيه فقهٌ جليلٌ جدًّا قلَّ ما تجده فى غيره من الكتب ، وهذا يدلُ على عِظَمِ مؤلفه – رحمه الله تعالى –.

لذلكَ أثرتُ على أن يخرجَ ذلك الكنز العظيم من بين ما هو مدفون من كنوزِ السُّنة المطهرة الشريفة .

وسترى حقاً أن ذلك التأليف جيدٌ جدًّا فى بابه ، فأبوابه فقهية مما تدل على فقهِ صاحبه – رحمه الله تعالى –.

وأخيراً أترككم مع ذلك التصنيف العظيم الفائدة . داعياً المولى أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه . إنه على ذلك لقدير .

[حول معنى اسم الكتاب]

وهذا الفصل يدور حول معنى اسم الكتاب الذى يسمى :

« كتابُ الطَّهُورِ »

فكلمة « كتاب » فى اللغة هى : كما يقول الإمام الشوكانى فى « نيل الأوطار » (١٣/١ - ١٤ : ط . دار التراث) .

« الكتاب مصدر يقال : كتب كتاباً وكتابة ، وقد استعملوه فيما يجمع شيئاً من الأبواب ، والفصول ، وهو يدل على معنى الجمع ، والضم ، ومنه الكتيبة ، ويُطلق على مكتوب القلم حقيقة لانضمام بعض الحروف والكلمات المكتوبة إلى بعض وعلى المعانى مجازاً ، وجمعه كُتُبْ ، بضمتين ، وبضم وسكون ، وقد اشتهر فى لسان الفقهاء اشتقاق الكتابة من الكتب ، واعترضه أبو حَيَّان بما حاصله : أن المصدر لا يشتق من المصدر » ا . هـ .

وانظر : « مختار الصحاح » (ص ٥٦٢) و« المعجم الوسيط » (٨٠٦/٢) .

أما كلمة « الطَّهُور » فيجوز فيه النطق بالطاء المهملة المضمومة مع التشديد ، أو بالطاء المهملة المشددة مع الفتح . كما فى كتب اللغة .

يقول الإمام الشوكانى (١٤/١) :

« وأمَّا الطهور . .فقال جمهور أهل اللغة إنه بالضم للفعل الذى هو المصدر ، وبالفتح للماء الذى يتطهر به . هكذا نقله ابن الأنبارى وجماعات من أهل اللغة عند الجمهور ، وذهب الخليل ، والأصْمَعىّ ، وأبو حاتم السجستانى ، والأزهرىّ وجماعة إلى أنه بالفتح فيهما ، قال صاحب (المطالع) : وحكى فيهما الضم ، والطهارة فى اللغة ، النظافة والتنزه عن الأقذار » ا.هـ.

وقال أبو بكر الرازىُّ فى « مختار الصحاح » (ص ٣٩٨) :

« وهم قوم يتطهرون : أى يتنزهون من الأدناس » .

ثم قال : « والطَّهُور : بفتح الطاء ما يُتَطَهَّر به » .

وقال العلّامة أحمد بن محمد بن علىّ المقرىء الفيومىُّ فى « المصباح المنير » (٢/٥١٨ - ٥١٩) :

« قال ابن فارس : قال ثعلب : الطهور : هو الطاهر فى نفسه ، المطهر لغيره » .

وفى « المعجم الوسيط » (٢/٥٨٩) :

« الطَّهُورُ : الطاهر فى نفسه المطهر لغيره . وفى التنزيل العزيز : ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (الفرقان : ٤٨) فكلُّ طَهُورٍ طاهرٌ ، ولا عكس ، واسمٌ لكلِّ ما يُتَطَهَّرُ به من ماءٍ ، ونحوه ، وكلّ ماءٍ نظيف » ا . هـ .

أما معنى ذلك فى الشرع فيقول الإمام الشوكانى (١/١٤) :

« وفى الشرع : صفة حكمية تثبت لموصوفها جواز الصلاة به ، أو فيه أوله » ا . هـ .

وتنقسم الطهارة إلى قسمين :

١ - طهارةٌ من الحدثِ وتختصُ بالبدنِ .

٢ - طهارةٌ من الخبثِ وتكونُ فى البدنِ ، والثوبِ ، والمكان .

أما الطهارة من الحدثِ فهى ثلاثة أصناف :

(أ) وضوء .

(ب) غُسل .

(جـ) التيمم .

والطهارةُ من الخبثِ قسمان :

(أ) أصليةٌ : وهى القائمة بالأعيانِ الطاهرةِ بأصلِ خلقتها .

(ب) عارضةٌ : وهى التى تحصل باستعمالِ المطهراتِ المزيلاتِ لحكمِ الخبثِ من ماءٍ وغيره ، أو لطهرٍ ، وحالة تقتضى الطهارة كتخلل الخمر .

والمطهراتُ أنواعٌ :

(أ) ماءٌ . (ب) ترابٌ .

وغيرهما . آنظر : « مبحث فيما تزال به النجاسة وكيفية إزالتها » من كتاب « الفقه على المذاهب الأربعة » (١/٢٦ – ٣٣) .

هذا وبالله التوفيق

تَرْجَمَــةُ ٱلْمُؤَلِّــفِ

اسمهُ ونسبهُ ومولدهُ وشيء من حياته :

هو أبو عبيد القاسم بن سَلَّام البغدادى ، وهو فى الأصل من أبناء خُراسان ، من مدينة « هَراة » ، وكان مولى للأزد ، وقيل مولى للأنصار .

و« سَلَّام » : أبوه يُنطق بتشديدِ اللام . فقد قال أبو حيان التوحيدىُّ فى « البصائر والذخائر » (٣٤/١) :

« ولا تقل سَلَام – بتخفيف اللام – فقد كان بعض من صحبَ أبا الفضل ابن العميد إلى مدينة السلام سنة أربع وستين وثلاثمائة يقول ذلك ، فعابه بذلك البغداديون » ا . هـ .

وكان « سَلَّام » أبوه هذا عبداً روميًّا لرجلٍ من أهلِ هَراة ، ويُحكى أنه خرجَ هو وابنه أبو عبيد مع ابن مولاه إلى المكتب فقال للمعلم : « عَلِّمِى القاسمَ فَإِنَّها كَيِّسة » . فخاطبهُ بصيغةِ المؤنث ، وهذا يدلك على أنه كان أعجميًّا لا يُحْسن العربية .

وقد وُلِدَ أبو عبيد فى هَراة بإقليم خُرَاسان سنة ١٥٠ هـ ، فيما رواه ابن الجوزى ونقله عنه ابن خَلِكَان فى « وفيات الأعيان » (٦٢/٤) .

وبعد أن تلقى فى مسقط رأسه مبادىء العلم ، حسب رغبة أبيه الذى كان لا يُحسْن العربية – وتقدم بيان ذلك – غادر هَراة فى صغره إلى البصرة ، والكوفة ، لكى يَدرس هناك اللغة والفقه والحديث والكلام على يدى علماء الدولة الإسلامية الأوائل ، كما ذهبَ إلى دمشق ، وتلقى الحديث على جمهرةٍ من شيوخها .

وكان أبو عبيد فى أول أمره مؤدباً . فقد كان يُؤدب غلَاماً فى شارع بشر ، وبشير ببغداد . كما فى « تاريخ بغداد » (٤١٣/١٢) و« تهذيب الكمال » للمزىِّ (ق ٥٥٥) – مخطوط دار الكتاب .

ثم رجع إلى خُراسان ليؤدب أولاد هرثمة بن أعين ، وهو من كبار القواد على عهد الرشيد والمأمون ، قتله المأمون سنة ٢٠٠ هـ ، ثم اتصل أبو عبيد بثابت ابن نصر بن مالك الخزاعيِّ ليؤدب ولده . وثابت هذا قائدٌ مشهورٌ تولى ثغور الشام سنة ١٩٢ هـ . انظر « تاريخ الأمم والملوك » للطبريِّ (٨/٣٤٠) .

وعندما تولى ثابت ثغور الشام وذلك سنة ١٩٢ هـ – ولّى أبا عبيد قضاء طَرَسُوس ، فبقي قاضياً لها ثمانية عشر عاماً ، وهى مدة ولاية ثابت لهذه المدينة –، ثم قفلَ راجعاً إلى بغداد فى عام ٢١٠ هـ ، وهناك اتصل بعبد الله ابن طاهر والى خُرَاسان ، وكان ابن طاهر يجرى عليه فى الشهر ألفى درهم .

وكان لهذه المعاملة الطيبة أثرها الرائع فى العلاقة بين الرجلين ، فكان أبو عبيد إذا ألف كتاباً أهداه إلى عبد الله بن طاهر فيحمل إليه مالاً خطيراً استحساناً لذلك .

ويُروى أن أبا عبيد لما ألف كتابه « غريب الحديث » عرضه على عبد الله ابن طاهر فاستحسنه وقال : « إن عقلاً بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لحقيق ألا يُحْوِجَ إلى طلب المعاش ، فأجرى له عشرة آلاف درهم فى كل شهر » .

ووصل صيت أبى عبيد إلى أبى دلف القاسم بن عيسى بن إدريس العجليِّ – ت : ٢٢٥ هـ . انظر : « النجوم الزاهرة » (٢/٢٤٣) – فأنفذ إلى عبد الله بن طاهر يستهديه أبا عبيد مدة شهرين ، فأنفذ أبا عبيد إليه ، فأقام شهرين ، فلما أراد الانصراف وصله أبو دلف بثلاثين ألف درهم فلم يقبلها ، وقال : « أنا فى جنبة رجل ما يحوجنى إلى صلة غيره ، ولا آخذ ما فيه علىّ نقص » ، فلما عادَ إلى ابن طاهر وصله بثلاثين ألف دينار بدل ما وصله أبو دلف . فقال : « أيها الأمير إنى قد قبلتها ، ولكن قد أغنيتى بمعروفك وبِرِّك وكفايتك عنها ، وقد رأيت أن أشترى بها سلاحاً وخيلاً وأوجّه بها إلى الثغر فيكون الثواب متوفّراً على الأمير » ففعلَ .

وفى سنة ٢١٣ هـ قدم أبو عبيد إلى مِصْر مع يحيى بن معين ، وكتب بها ، وحكى عنه فيها ، وقد أشار أبو عبيد إلى زيارته هذه لِمِصْر فى كتابه : « غريب الحديث » فى شرحه لحديث عقبة بن عامر أنه كان يَخْتضِب بالصَّبِيب . فقال : « يقال : إنه ماء ورق السمسم أو غيره من نبات الأرض ، وقد وُصِفَ لى بمصر ، وماؤه أحمر يعلوه سواد » ا . هـ (١٦٨/٤) .

وفى سنة ٢١٩ هـ خرجَ أبو عبيد إلى مكة حَاجًّا فأرادَ أن يخرجَ منها بعدما حَجَّ إلّا أنه رأى النبىّ ﷺ وهو جالسٌ وعلى رأسه قوم يحجبونه والناس يدخلون عليه ويسلمون عليه ، ويصافحونه ، قال : « فكلما دنوتُ لأدخلَ مع الناس مُنِعْتُ ، فَقُلْتُ لهم : لم لا تُخلُّون بينى وبين رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : لا والله ، لا تدخل عليه ، ولا تُسْلم عليه وأنت خارج غداً إلى العراق . فقلتُ لهم : إنىّ لا أخرج إذن . فأخذوا عهدى ثم خَلَّوا بينى وبين رسول الله ﷺ فدخلتُ وسلمتُ عليه وصافحنى ، وأصبحتُ ففسختُ الكراء وسكنتُ مكة » .

ولم يزل أبو عبيد مقيماً فى مكة إلى أن توفى فيها ، ودُفِنَ بدور جعفر .

شيوخه :

وقد تلقى الإمام – رحمه الله – علوم الأدب واللغة والحديث والقراءة على مجموعة كبيرة من علماء عصره فى العراق والشام وغير ذلك ومن ضمن هؤلاء الشيوخ :

١ – الأحمر على بن المبارك . توفى سنة ١٩٤ هـ . انظر ترجمته فى « إنباه الرواة » (٣١٣/٢) .

٢ – إسحاق بن يوسف الأزرق . توفى سنة ١٩٥ هـ . انظر ترجمته فى « العبر » (٣١٨/١) .

٣ – إسماعيل بن جعفر . توفى سنة ١٨٠ هـ . وترجمته فى « طبقات ابن الجزرى » (١٦٣/١) ، و« التهذيب » (٣١٥/٨) ، و« طبقات الشافعية » (٢٧٠/١) ، و« تذكرة الحفاظ » (٥/٢) .

٤ – إسماعيل بن علية الأسدى . توفى سنة ١٩٣ هـ . وترجمته فى « العبر » للذهبى (٣١٠/١) ، و« التهذيب » (٢٥٧/١) .

٥ – إسماعيل بن عَيّاش . توفى سنة ١٨١ هـ . انظر ترجمته فى « ميزان الاعتدال » (٢٤٠/١) ، و« التهذيب » (٣٢١/١) ، و« تاريخ بغداد » (٢٢١/٦ – ٢٢٩) .

٦ – الْأَصْمَعىُّ أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأَصْمَعىُّ . المتوفى سنة ٢١٦ هـ . انظر ترجمته فى : « تاريخ بغداد » (٤١٠/١٠) ، و« العبر » (٣٧٠/١) ، و« التهذيب » (٤١٥/٦) وغيرهم .

٧ – ابن الأعرابى أبو عبيد الله محمد بن زياد . المتوفى سنة ٢٣١ هـ .

٨ – الأمويُّ يحيى بن سعيد . المتوفى سنة ١٩٤ هـ . انظره فى « خلاصة تهذيب الكمال » (٣٦٣) ، و« إنباه الرواة » (٢١٠/٢) .

٩ – أبو بكر بن عياش ، وهو شعبة بن عياش بن سالم . المتوفى سنة ١٩٣ هـ . انظره فى « طبقات ابن الجزرى » (٣٢٥/١) ، و« العبر » (٣٠٤/١) ، و« الميـــــزان » (٤٩٤/٤) ، و« التهذيب » (٣٤/١٢) .

١٠ – جرير بن عبد الحميد . توفى سنة ١٨٧ هـ . انظر فى السابق (١٩٠/١) ، و« التهذيب » (٧٥/٢) ، و« تاريخ بغداد » (٢٥٣/٧ – ٢٦١) .

١١ – حجاج بن محمد . توفى سنة ٢٠٦ هـ . انظره فى السابق (٢٠٣/١) .

١٢ – حفص بن غياث . توفى سنة ١٩٤ هـ . انظره فى « الميزان » للذهبى (٥٦٧/١) .

١٣ – حماد بن مَسْعَدة . توفى سنة ٢٠١هـ . انظره فى « العبر » (٣٣٦/١) .

١٤ – أبو زياد الكلابىُّ هو يزيد بن عبد الله بن الحر . انظره فى « تاريخ بغداد » (٣٩٨/١٤) .

١٥ – أبو زيد الأنصاريُّ سعيد بن أوس . توفى سنة ٢١٤ هـ . انظره فى « إنباه الرواة » (٣٠/٢) .

١٦ – سعيد بن الحكم بن أبى مريم المصريّ . توفى سنة ٢٢٤ هـ . انظره فى « خلاصة تذهيب الكمال » (١١٦) ، و« التهذيب » (١٧/٤) .

١٧ – سفيان بن عيينة . توفى سنة ١٩٨ هـ . انظره فى « طبقات ابن الجزرى » (٣٠٨/١) ، و« التذكرة » للذهبى (٢٦٢/١) .

١٨ – سليمان بن عبد الرحمن بن حماد . توفى سنة ٢٥٢ هـ . انظر السابق (٣١٤/١) .

١٩ – سليم بن عيسى . توفى سنة ١٨٨ هـ . انظر السابق (٣١٨/١) .

٢٠ – محمد بن إدريس الشافعى . توفى سنة ٢٠٤ هـ . انظر السابق (٩٥/٢) .

٢١ – شجاع بن أبى نصر . توفى سنة ١٩٠ هـ . انظر السابق (٣٢٤/١) .

٢٢ – شريك بن عبد الله القاضى . توفى سنة ١٧٧ هـ . انظر « الميزان » (٢٧٠/٢) .

٢٣ – صفوان بن عيسى القَسَّام . توفى سنة ٢٠٠ هـ . انظر العبر (٣٣١/١) .

٢٤ – عباد بن عباد المهلبى . توفى سنة ١٨١ هـ . انظر : « خلاصة تذهيب الكمال » (١٥٨) ، و« تهذيب التهذيب » (٩٥/٥) .

٢٥ – عبد الأعلى بن مسهر أبو مسهر الغسانى . توفى سنة ٢١٨ هـ . انظر : « طبقات ابن الجزرى » (٣٥٥/١) ، و« التهذيب » (٩٨/٦) .

٢٦ – عبد الرحمن بن مهدى أبو سعيد البصرى . توفى سنة ١٩٨ هـ . انظر : « العبر » (٣٢٦/١) ، و« التهذيب » (٢٥٠/٦) وغيرهما .

٢٧ – عبد الله بن المبارك بن واضح . توفى سنة ١٨١ هـ . انظر : طبقات

ابن الجزرى (٤٤٦/١) ، و« التهذيب » (٣٨٢/٥) .

٢٨ – أبو عبيدة معمر بن المثنى . توفى سنة ٢١٠ هـ . انظر : « إنباه الرواة » (٢٧٦/٣) ، و« التهذيب » (٢٤٦/١٠) ، و« التذكرة » للذهبى (٣٧١/١) وغيرهم .

٢٩ – عمر بن يونس أبو حفص اليمامى . توفى سنة ٢٠٣ هـ . انظر : العبر (٣٤١/١) .

٣٠ – أبو عمرو الشيبانى إسحاق بن مرار . توفى سنة ٢٠٥ هـ . انظر : « إنباه الرواة » (٢٢١/١) .

٣١ – الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله . توفى سنة ٢٠٧ هجرية .

٣٢ – الكسائىُّ أبو الحسن على بن حمزة . توفى سنة ١٨٩ هـ .

٣٣ – مروان بن معاوية الفزارى . توفى سنة ١٩٣ هـ . انظر : « الميزان » (٩٣/٤) ، و« التهذيب » (١٩٦/١٠) ، و« تاريخ بغداد » (١٤٩/١٣ – ١٥٣) .

٣٤ – أبو معاوية الضرير . توفى سنة ١٩٥ هـ . انظر : « خلاصة تذهيب الكمال » (٢٨٤) ، و« التهذيب » (١٣٧/٩) .

٣٥ – هشام بن عمار . توفى سنة ٢٤٥ هـ . انظر : طبقات ابن الجزرى (٣٥٤/٢) ، و« التاريخ الكبير » (١٩٩/٨) ، و« الصغير » (٣٨٢/٢) .

٣٦ – هُشيم بن بشير السُّلَمِىّ . توفى سنة ٢٠٣ هـ . انظر : « الميزان » (٣٠٦/٤) ، و« التهذيب » (٥٩/١١) وغيرهما .

٣٧ – وكيع بن الجراح . توفى سنة ١٩٧ هـ . انظر : « العبر » (٣٢٤/١) ، و« التذكرة » للذهبى (٣٠٦/١) .

٣٨ – يحيى بن آدم . توفى سنة ٢٠٣ هـ . انظر : « طبقات ابن الجزرى

(٣٦٣/٢) ، و« التقريب » (٣٤١/٢) ، و« مقدمة الخراج » للشيخ شاكر .

٣٩ – يحيى بن سعيد القطان . توفى سنة ١٩٨ هـ . انظر : « خلاصة تذهيب الكمال » (٣٦٣) .

٤٠ – يحيى بن صالح الوحاظى . توفى سنة ٢٢٢ هـ . انظر : « الميزان » للذهبى (٣٨٦/٤) .

٤١ – يزيد بن هارون . توفى سنة ٢٠٦ هـ . انظر : « العبر » (٣٥٠/١) ، و« التهذيب » (٣٦٦/١١) وغيرهما .

٤٢ – اليزيدى هو أبو محمد يحيى بن المبارك . المتوفى سنة ٢٠٢هـ. انظر : « طبقات ابن الجزرى » (٣٧٥/٢) وغيرهم .

تلاميذه :

وقد تلقى عنه العديد من التلاميذ الذين اشتهر بعضهم وذاع صيته ومنهم:

١ – أحمد بن إبراهيم وراق خلف . توفى سنة ٢٧٠ هـ . انظر : « طبقات ابن الجزرى » (٣٤/١) .

٢ – أحمد بن الحسن بن عبد الله المقرىء . انظر : « طبقات ابن الجزرى » (٤٦/١) .

٣ – أحمد بن سهيل أبو عبد الرحمن . انظر : « طبقات اللغويين » للزَّبيدى (٢٢٥) .

٤ – أحمد بن حنبل الإمام الحجة . توفى سنة ٢٤١ هـ . انظر : « العبر » (٤٣٥/١) .

٥ – أحمد بن يحيى بن جابر أبو العباس البلاذرى الكاتب . توفى سنة ٢٧٩ هـ . انظر : « معجم الأدباء » (٨٩/٥) .

٦ – أحمد بن يوسف بن تغلب . انظر : « طبقات ابن الجزرى » (١٥٢/١) .

٧ – البخارى محمد بن إسماعيل صاحب الصحيح . توفى سنة ٢٥٦ هـ . انظر : « العبر » للذهبى (١٢/٢) . وقال الداودى فى « طبقات المفسرين » (٣٣/٢) : روى عن أبى عبيد فى « التاريخ الكبير » .

٨ – الإمام الترمذى محمد بن عيسى . المتوفى سنة ٢٧٩ هـ . انظر : « العبر » (٦٢/٢) .

٩ – ثابت بن أبى ثابت أبو محمد . انظر : « إنباه الرواة » (٢٦١/١) ، و« تهذيب الكمال » (٥٥٥) ، و« إشارة التعيين » (ق ٥/ب – مخطوط بدار الكتب المصرية العامرة) .

١٠ – ثابت بن عمرو بن حبيب مولى على بن رابطة . انظر : « طبقات ابن الجزرى » (١٨٨/١) .

١١ – الحارث بن أبى أسامة . المتوفى سنة ٢٨٢ هـ . انظر : « العبر » (٦٨/٢) .

١٢ – الحسن بن محمد بن زياد القرشى . انظر : « طبقات ابن الجزرى » (٢٣١/١) .

١٣ – أبو داود السجستانى سليمان بن الأشعث صاحب السنن . المتوفى سنة ٢٧٥ هـ . انظر : « العبر » (٥٤/٢) .

١٤ – زهير بن حرب أبو خيثمة . المتوفى سنة ٢٣٤ هـ . انظر : « العبر » (٤١٦/١) .

١٥ – سعيد بن الحكم بن أبى مريم . توفى سنة ٢٢٤ هـ . وهو من شيوخه .

١٦ – عباس بن عبد العظيم أبو الفضل العنبرى . المتوفى سنة ٢٤٦ هـ . انظر « العبر » (٤٤٧/١) .

١٧ – عباس بن محمد بن حاتم أبو الفضل الدورى . المتوفى سنة ٢٧١ هـ . انظر : « العبر » (٤٨/٢) .

١٨ – عبد الله بن عبد الرحمن الدارمىّ أبو محمد السمرقندى . المتوفى سنة ٢٥٥ هـ . صاحب المسند . انظر : « العبر » (٨/٢) .

١٩ – عبد الله بن محمد بن عبيد أبو بكر بن أبى الدنيا . المتوفى سنة ٢٨١ هـ . انظر : « العبر » (٦٥/٢) .

٢ – على بن عبد العزيز أبو الحسن البغوى . المتوفى سنة ٢٨٧ هـ . انظر : « طبقات ابن الجزرى » (٥٤٩/١) .

٢١ – محمد بن إسحاق أبو بكر الصاغانى . المتوفى سنة ٢٧٠ هـ . انظر : السابق (٩٩/٢) ، و« العبر » (٤٦/٢) .

٢٢ – محمد بن يحيى بن سليمان أبو بكر المروزى . المتوفى سنة ٢٩٨ هـ . راوى (الطهور) وستأتى ترجمته إن شاء الله تعالى .

٢٣ – نصر بن داود بن طوق أبو منصور الصاغانى الخلنجى . توفى سنة ٢٧١ هـ . انظر : « تاريخ بغداد » (٢٩٢/١٣) .

٢٤ – يحيى بن معين أبو زكريا . المتوفى سنة ٢٢٣ هـ . الإمام العالم . انظر : « العبر » (٤١٥/١) .

٢٥ – وكيع بن الجراح . وهو من شيوخه كما تقدم . وغيرهم .

بعض صفاته – رحمه الله تعالى –:

كان أبو عُبيد يُخَضب بالحناء ، أحمر الرأس واللحية ، ذا وقار وهيبة . وكان يُقَسم الليل أثلاثاً ، فيصلى ثلثه ، وينام ثلثه ، ويضع الكتب ثلثه .

وكان – رحمه الله تعالى – سريع الحفظِ ، حدثَ تلميذه أبو منصور نصر ابن داود الصاغانى قال : « سمعتُ أبا عبيد يقول : ما كانَ علىَّ من حفظِ خمسين حديثاً مئونة » .

وكان جمّ الأدب مع شيوخه من علماءِ الحديث . إذ يقول : « ما دَقَقْتُ على مُحدثٍ بابه قط » .

وفى رواية : ما أتيتُ عالماً قط فاستأذنتُ عليه ، ولكن صبرتُ حتى يخرجَ إلىَّ . وتأولتُ قول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [الحجرات : ٥] .

أمانته العلمية :

ومن أمانته العلمية ما رواه عنه تلميذه العباس بن محمد الدورىُّ قال : سمعتُ أبا عبيد يقول : « من شُكْرِ العلمِ أن تستفيدَ الشىء ، فإذا ذُكِرَ لكَ . قُلْتَ : خَفى علىَّ كذا وكذا ، ولم يكن لى بهِ علم ، حتى أفادنى فلان فيه كذا وكذا ، فهذا شُكْر العلم » .

من أقواله المأثورة عنه :

١ – « المتبع للسُّنَّة كالقابضِ على الجمر ، وهو اليوم عندى أفضل من ضربِ السيفِ فى سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ » .

٢ – « مثلُ الألفاظ الشريفة ، والمعانى الطريفة مثل القلائد اللائحة فى الترائب الواضحة » .

ثناءُ العلماءِ عليه :

قال فيه إمامُ أهل السُّنَّة والجماعة أحمد بن محمد بن حنبل : « أبو عبيد أستاذنا ، وهو يزداد عندنا كلّ يوم خيراً » .

وسُئِلَ عنه أبو داود « صاحب السنن » فقال : « هو ثقةٌ مأمون » .

كما سُئِلَ عنه يحيى بن معين فقال : « مثلى يُسأَلُ عن أبى عبيد ؟ أبو عبيد يَسأَلُ عن الناس ! » .

وقال فيه إبراهيم الحَرْبىُّ : « كان أبو عبيد كأنه جَبَل نُفِخَ فيه الروح ، يُحْسن كلّ شيءٍ » .

وقال فى وصفهِ أحمد بن كامل القاضىّ :

« كان أبو عبيد القاسم بن سَلَّام فاضلاً فى دينه ، وفى علمه ، ربّانيًّا ، متفننـاً فى أصنافِ علومِ الإسلامِ ، من القرآن والفقه والعربية والأخبار ، حَسَن الرواية ، صحيحُ النقلِ ، لا أعلمُ أحداً من الناسِ طَعنَ عليهِ فى شيءٍ من أمره ودينه » .

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعْلب : « لو كان أبو عبيد فى بنى إسرائيل لكان عجباً » .

وقال هلال بن العلاء الرَّقِّىُّ :

« مَنَّ الله على هذه الأُمة بأربعة فى زمانهم : بالشافعىِّ تفقه بحديث رسول الله ﷺ ، وبأحمد بن حنبل ثبتَ فى المحنة ، ولولا ذلك لكفر الناس ، وبيحيى ابن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله ﷺ ، وبأبى عبيد القاسم بن سَلَّام فَسَّرَ الغريب من حديث رسول الله ﷺ ، ولولا ذلك لاقتحم الناس الخطأ » .

وقال إسحاق بن راهوية : « أبو عبيد أوسعنا علماً ، وأكثرنا أدباً ، وأجمعنا جمعاً ، إنَّا نحتاجُ إلى أبى عبيد ، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا » .

وقال أيضاً : « الحقُ يُحِبُّه الله تعالى ، أبو عبيد القاسم بن سَلَّام أفقهُ منّى ، وأعلمُ منّى » .

وقال أيضاً : « إن الله لا يستحى من الحق ، أبو عبيد أعلمُ منىّ ، ومن الإمام الشافعىِّ ، ومن الإمام أحمد بن حنبل » .

وقال عنه ابن حِبَّان فى « الثقات » :

« كان أحد أئمة الدنيا ، صاحب حديث وفقه ، ودين وورع ، ومعرفة بالأدبِ وأيامِ الناسِ ، جمعَ وصنفَ واختارَ ، وذبَ عن الحديث ، ونصره وقمعَ من خالفهُ » .

وقال الحاكمُ : « الإمامُ المقبولُ عند الكلِّ » .

وقال فيه ابن الجزريّ :

« الإمامُ الكبيرُ الحافظُ العلَّامة ، أحدُ الأعلامِ المجتهدين ، وصاحبُ التصانيف فى القراءاتِ ، والحديثِ ، والفقهِ ، واللغةِ ، والشعرِ » .

وقال الدارقطنىُّ : « ثِقَةٌ ، إمامٌ ، جَبَلٌ » .

وقالَ الذهبىُّ : « الإمامُ ، المجتهدُ ، البحرُ ، اللغوىُّ ، الفقيهُ صاحبُ المصنفاتِ » .

وقال أيضاً : « من نظرَ فى كتب أبى عبيد عَلِمَ مكانه من الحفظِ والعلمِ ، وكان حافظاً للحديثِ وعلله ، عارفاً بالفقهِ والاختلافِ ، رأساً فى اللغةِ ، إماماً فى القراءاتِ » .

ووصفه صاحبُ « شذرات الذهبِ » فقال :

« ثقةٌ ، إمامٌ ، فقيهٌ ، مجتهدٌ ، أحد الأعلامِ ، وكانَ إماماً فى القراءاتِ حافظاً للحديثِ ، وعللهِ الدقيقات ، عارفاً بالفقه والتعريفات ، رأساً فى اللغة ذا مصنفات » .

وقال الداودىُّ فى « طبقات المفسرين » :

« الفقيهُ الأديبُ المشهور صاحبُ التصانيف المشهورة ، والعلوم المذكورة ، من القراءاتِ والفقهِ واللغةِ والشعرِ » .

وقيلِ فيه غيرُ ذلكَ كثيراً ونكتفى بما ذكرنا والله المستعان .

ذكـــر مصنفاتـــه

١ – الأحداث . ذُكِرَ فى « الفهرست » لابن النديم (ص ١١٢) ، و« إنباه الرواة » (٢٢/٣) ، و« معجم الأدباء » (٢٦٠/١٦) ، و« كشف الظنون » (١٣٨٥/٢) .

٢ – اداب الإسلام : ذكر فى « تاريخ الأدب العربى » لبروكلمان (١٥٩/٢) .

٣ – أدبُ القاضى : ذكر فى « الفهرست » لابن النديم (ص ١١٣) ، و« وفيات الأعيان » (٦٣/٤) ، و« كشف الظنون » (ص ٤٧) .

٤ – استدراكُ الغلطِ : ذكر فى « تاج العروس » للزَّبيدىِّ (٤/١) .

٥ – الأمثالُ : ذكر فى « الفهرست » (ص ١١٢) ، و« تاريخ بغداد » (٤٠٤/١٢) ، و« كشف الظنون » (١٦٧/١) ، و« عيون التواريخ » للكتبى (ج ٦ ص ٢٨٨ – مخطوط بدار الكتب) ، و« إشارة التعيين » لأبى المحاسن اليمنى (ق ٤١/أ – مخطوط بدار الكتب) . وقد طبع ذلك الكتاب بتحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش بدمشق سنة ١٩٨٠ م .

٦ – الأموالُ : ذكره ابن النديم (ص ١١٢) ، و« تذكرة الحفاظ » (٥/٢) ، و« طبقات ابن شهبة » (٢٢٥/٢) ، و« إشارة التعيين » (ق ٤١/أ) ، و« تاريخ بغداد » (٤٠٥/١٢) .

وقد طبع بمعرفة الشيخ حامد الفقى عليه رحمة الله بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هجرية فى مجلد كبير .

٧ – أنسابُ الخيلِ : ذكره الزَّبيدى فى « تاج العروس » (٤/١) .

٨ – الإيمانُ والنذورُ : ذكره ابن النديم (ص ١١٣) ، و« معجم الأدباء » (٢٦٠/١٦) ، و« وفيات الأعيان » (٦٣/٤) ، و« كشف الظنون » (١٤٠١/٢) .

٩ – الحَجْرُ والتفليسُ : ذكره ابن النديم (ص ١١٣) ، و« معجم الأدباء » (٢٦٠/١٦) ، و« طبقات المفسرين » للداودى (٣٤/٢) .

١٠ – الحيضُ : ذكره ابن النديم (ص ١١٣) ، و« معجم الأدباء » (٢٦٠/١٦) ، و« وفيات الأعيان » (٦٣/٤) .

١١ – الخطبُ والمواعظُ : ويسمى : « مواعظ الأنبياء » ذكره ابن خير فى « فهرسته » (ص ٢٩١) وقد حققه الدكتور رمضان عبد التواب . وقد طبع سنة ١٤٠٦ هـ .

١٢ – الشعراءُ : ذكره ابن النديم (ص ١١٢) ، و« إنباه الرواة » (٢٢/٣) ، و« معجم الأدباء » (٢٦٠/١٦) .

١٣ – الطلاقُ : ذكره ابن شهبة فى طبقاته (٢٢٥/٢) .

١٤ – شواهدُ القرآنِ : ذكره ابن خير فى فهرسته (ص ٧١) .

١٥ – الطهورُ وسيأتى وصفه وتوثيقه .

١٦ – عددُ آى القرآنِ : ذكره ابن النديم (ص ١١٢) ، و« إنباه الرواة » (٢٢/٣) ، و« وفيات الأعيان » (٦٣/٤) ، و« معجم الأدباء » (٢٦٠/١٦) ، و« مرآة الجنان » (٨٤/٢) .

ومنه قطعة مخطوطة فى « جامع الزيتونة » بتونس برقم ٤١٣ مكتوبة فى سنة ١١٧٥ هـ . فى (١١) ورقة . انظر : سيزكين فى « تاريخ التراث » (٧٠/٤) .

١٧ – غريبُ الحديثِ : ذكره ابن النديم (ص ١١٢ ، ١٣٥) ، و« تاريخ بغداد » (٤٠٤/١٢) ، و« معجم الأدباء » (٢٦٠/١٦) ، و« شذرات الذهب » (٥٤/٢) ، و« كشف الظنون » (١٢٠٤/٢) ، وتهذيب التهذيب (٣١٦/٨) ، والنجوم الزاهرة (٢٤١/٢) ، و« تهذيب الكمال » (ق ٥٥٥) وغيرهم .

وقد طبع ذلك الكتاب فى أربعة مجلدات فى حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٩٦٤ م وانتهى إخراجه سنة ١٩٦٧ م بتحقيق محمد عبد المعيد خان .

١٨ – غريبُ القرآنِ : ذكره ابن النديم (ص ٥٨ ، ١١٢) ، و« معجم الأدباء » (٢٦٠/٢٦) ، و« عيون التواريخ » للكتبى (٢٨٨/٦ – مخطوط) ، و« طبقات المفسرين » للداودى (٣٤/٢) ، و« كشف الظنون » (١٢٠٧/٢) .